مفهوم القوة

د. اركان ابراهيم عدوان

المرحلة الثانية
مبادئ العلاقات الدولية

ما هي الغاية الرئيسة من القوة؟

- تعد مسألة اشباع الحاجات والرغبات الغاية الأساسية للقوة
- وذلك لأن العلاقات بين الوحدات المساهمة في خلق أي مجتمع هي صراعية بالغريزة، أو غير توافقية على أقل تقدير
- ويرى أغلب الباحثون في العلاقات الدولية بأن الدول تعتمد في وجودها على القوة، وتعمل على تحقيق أهدافها بواسطتها
- وإن جميع سياسات الدول هي عبارة عن صراع من أجل القوة

تعريف القوة

- لا يمكن أن نجد تعريفا ثابتا وجامعا واحدا للقوة، ويتفق أغلب الباحثين على إنه مفهوم غامض ويتداخل مع العديد من المفاهيم الفرعية، وقد يعني أشياء كثيرة في آن واحد
- ويعرفها رينولدز بأنها: القدرة على توليد النتائج المقصودة
- وبادلفورد ولنكولن: امتلاك القوة المادية والعسكرية والقدرات
- وتعرف أيضا بأنها: مقدار القوة المتاحة لنخبة الأمة نحو انجاز اية مساعدة معينة
- وبالتالي؛ لا يمكن أن نجد تعريفا محددا لمفهوم القوة، وهو مفهوم يتداخل مع العديد من المصطلحات التي تحمل معاني مناظرة

- ومثال ذلك، لا يمكن لأي باحث اعطاء تقدير معين لقوة أي دولة، ما لم يتم مقارنتها بغيرها من الدول
- فهناك دولة تبدو قوية أمام دولة أخرى، ولكنها ضعيفة جدا تجاه دولة ثالثة.. وهكذا
- مثال: دولة بلجيكيا هي اقوى من لوكسمبرغ ، ولكنها بالمقابل ضعيفة جدا تجاه الولايات المتحدة
- وبالتالي؛ نلاحظ بأن مفهوم القوة يتطلب حساب العديد من العناصر المختلفة لتحديد قوة أي دولة، من قدرتها على اجبار غيرها من الدول بالتهديد القسري، إلى قدرتها على التأثير الاقتصادي على الدول الأخرى

مصطلحات مرادفة للقوة

- القوة = التأثير؛ ويقصد بها استخدام وسائل الاقناع مثل قيام دولة معينة (أ) باستخدام القوة من أجل تغيير سلوك دولة أخرى (ب)، بطريقة تتناسب مع مصالح الدولة (أ)
- القوة = السلطة؛ وتعني الامتثال الطوعي لدولة معينة لأوامر وسياسات دولة أخرى بما يحقق مصالح الدولة الأقوى، بمعنى أن هناك سلطة لدولة على دولة أو مجموعة من الدول، لأن مصالح الدول الأضعف تتحقق عن طريق الخضوع للسياسات ورغبات الدولة الأقوى؛ مثال ذلك، العلاقات الأمريكية الخليجية، وخضوع العديد من الدول للولايات المتحدة لتحقيق مصالحها

- القوة = السلطان؛ ويقصد بها «السيطرة على الأخرين وأفعالهم»
- ويرى «هانز مورجنثاو» وهو أبرز من تناول مفهوم القوة، وعدّه الأساس وراء سياسات الدول، بأن الرغبة بالسيطرة على الأخرين يعد عنصرا ثابتا في جميع التفاعلات الإنسانية بدءا من الأسرة وصولا إلى الدولة
- ويفسر ذلك بأنه في كل مجتمع نجد أن هناك فردا يرغب بأن يمارس السيطرة على غيره، ويفرض سلطته عليه، وهذا يعني بأن هذا الشخص لديه من القدرات بأن يؤثر على غيره وإجباره

وتبعاً لذلك،

- فإن القوة = التأثير بالمحصلة النهائية، وهي مفهوم واسع ولا حدود له، ولا يمكن قياس قوة طرف معين وهو في عزلة، إذ تقاس الأمور بنقائضها كما يقال، فأنت قوي لأنك قادرا على أن تؤثر على غيرك، وتجبره على القيام بأمور لا يستطيع هو أن يجبرك عليا

التأثير بوصفه عنصرا من عناصر القوة

- ان قيام دولة معينة بالتأثير على غيرها من أجل القيام بعمل معين، تكمن في أن مصالح الطرف الأول (الأقوى) والذي قام بالتأثير على غيره، لا تتحقق إلا إذا قام الطرف الأضعف بفعل معين من أجل تحقيق مصالح الطرف الأول
- بمعنى أن الدول في تفاعلاتها المتنوعة تحتاج إلى بعضها من أجل اتمام مصالحها، أي أن حتى الدول القوية تحتاج إلى أفعال وسياسات معينة من غيرها من الدول من أجل تحقيق مصالحها

على ماذا يشتمل فعل التأثير

- ١- التأثير وسيلة لتحقيق أهداف معينة، وعادة ما يوظف صناع القرار القوة سواء كانت عسكرية أو اقتصادية أو سياسية للتأثير على غيرهم من أجل تحقيق أهداف معينة، الهيبة، الأمن، الموارد...
- ٢- يتضمن التأثير القيام بفعل معين من أجل اجبار الطرف الآخر على القيام بعمل يخدم الطرف الأول، ويشمل القدرات التي يجندها الطرف الأقوى للتأثير على الطرف أو الأطراف الأخرى، وبالتالي، تعد القدرات المفتاح الأساس للقيام بالفعل الذي يؤثر في سياسات وأفعال الآخرين

- ٣- يتطلب الفعل وجود علاقة تفاعلية مستمرة بين الأطراف محل التفاعل، خلال فترة زمنية معينة، من اجل امكانية الحديث عن وجود عملية تأثير من طرف إلى آخر
- فقد يكون فعلا معينا بمثابة سياسة عابرة أو فعل وردة فعل لا تدل على قدرة على التأثير من طرف على آخر، ولكن وجود مدة زمنية كافية، تعد مؤشرا واضحا على وجود ميزة لطرف على الأخر، من حيث قدرة أحدهما على اجبار الأخر للقيام بأعمال وسياسات، دون قدرة الطرف الأخر بالمقابل على اجباره
- ويعني ذلك، بأن الطرف الذي يستطيع أن يجبر الأخر على القيام بأفعال لا يستطيع الأخر اجباره على القيام بها، هو الطرق الأقوى
- ٤- وهو ما أشرنا له في النقطة السابقة، من حيث قدرة طرف على اجبار الأخر على شيء، فإن له تأثير على الأخر وهو الأقوى...

مخطط يوضح مفهوم التأثير

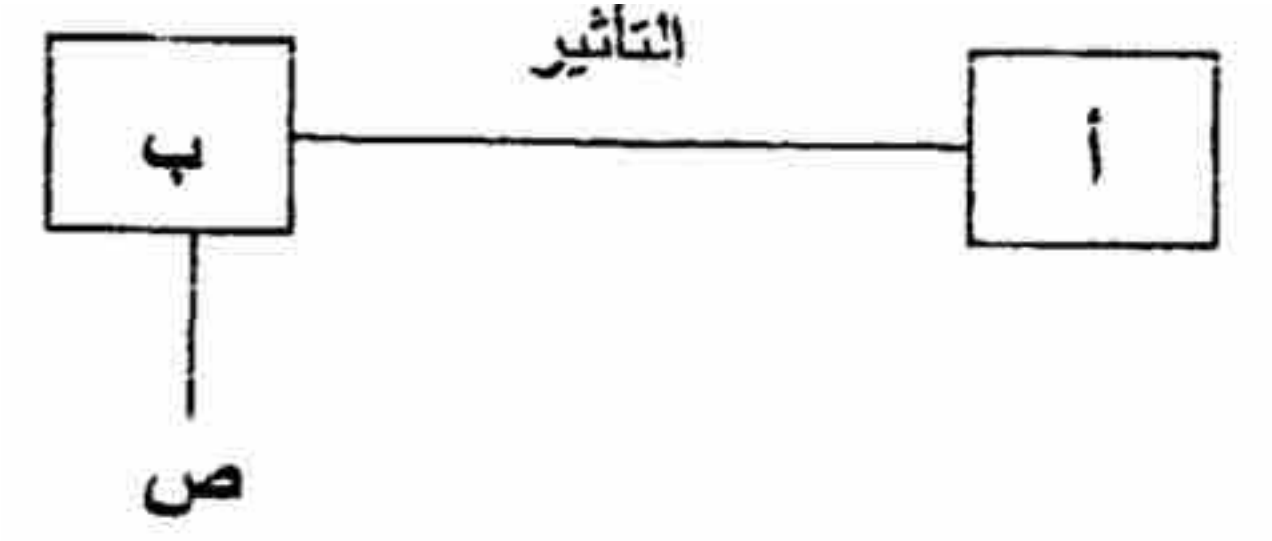

التأثير المتبادل

- صحيح أن التأثير يعني قدرة طرف على اجبار غيره على القيام بأفعال لا يستطيع الطرف الأخر اجباره على القيام بأفعال مماثلة
- ولكن في التفاعل بين طرفين أو أكثر لمدة زمنية، فإن كلا الطرفين قد يؤثر في الأخر من خلال عملية «التغذية العكسية»، والتي تعني اتباع أفعال وسياسات تكون كردود أفعال عن سياسات سابقة للطرف الأقوى
- مثال؛ هناك دولة معينة قامت بتطوير برنامج تسليح، وقامت دولة أقوى منها بتهديدها بعمل عسكري أو عقوبات اقتصادية في حال لم تكف عن برامجها الخاصة بالتسلح، هذا فعل وتهديد باتجاه واحد (من قبل الطرف الأقوى)، سياسات التهديد هذه من قبل الدولة الأقوى ستلاقي ردة فعل من قبل الدولة صاحبة برنامج التسلح، فقد تخضع للتهديدات وتوقف تطوير أسلحتها، وبالتالي، فإن هذا العمل سيؤدي بالدولة التي هددتها بأنه توقف التهديد وتكافئها على الاستجابة، وبالمقابل قد لا تستجيب هذه الدولة وتجبر الدولة الأقوى على التصعيد. هذه ببساطة سياسات قائمة بناءً على أفعال وردود أفعال بين دولتين أو اكثر

مخطط يوضح مفهوم التأثير المتبادل

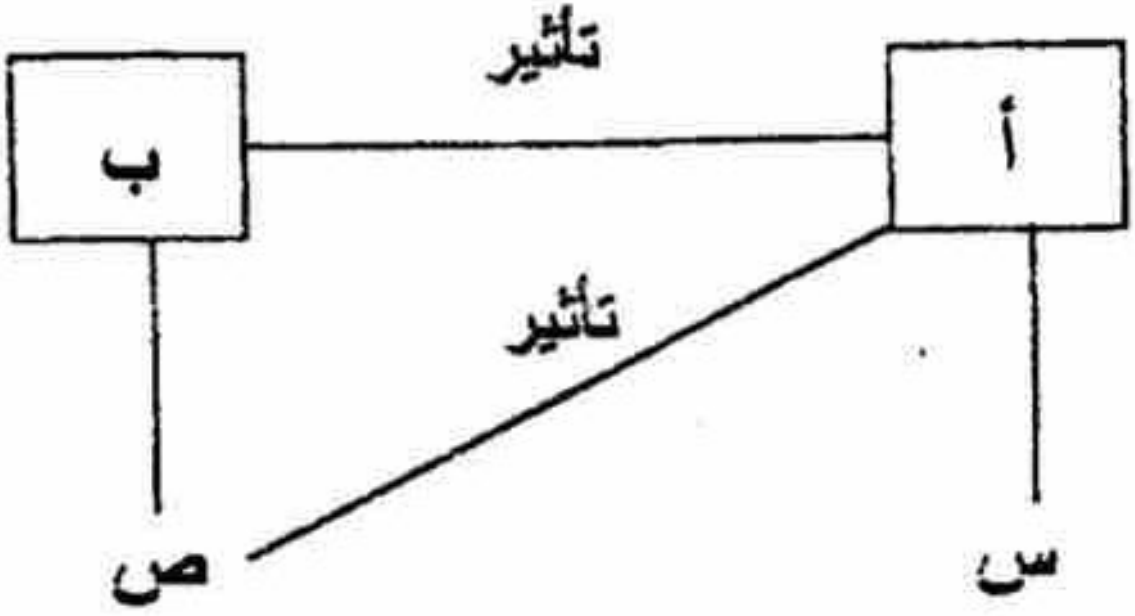

- والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته